

٥١٤٥٥٥
جَامَعَةُ بَيْتِ لَحْمٍ

كَلِيبَةُ الْمَآدَابِ

دَائِرَةُ الْعُلُومِ
الْأَنْثَرُوبِيَّةِ

مُقَابَلَةٌ أُجْرِيتْ فِي ٢٢/٣/١٩٩٤

الْحَيَاةُ فِي ظِلِّ الْحُكْمِ التُّرْكِيِّ

خُلَالِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ

الْأُولَى

إِعْدَادُ :

وَفَاءُ جِبْرَائِيلَ عَبْدِ الْأَحَدِ

سَفَرُ

شَارِعِ وَارِي مَعَالِي - بَيْتِ لَحْمٍ

الشَّخْصُ الَّذِي أُجْرِيتْ مَعَهُ

الْمُقَابَلَةُ : غُرْغُورُ بَشَارَةِ عَيْسَى الزُّغْبِي

مَشَارِعِ الْقَنَاةِ - بَيْتِ لَحْمٍ

المحتويات

مقدمة

كيفية إعداد الحرب

الاقتصاد

الأنبياء السائرة آنذاك

السك

العادات والتقاليد المتبعة

التجديد

الأبلى

سنة الجراد ١٨١٥

سنة القحط ١٩١٦

الأمراض التي انتشرت والمجاعات

الاجرة

التعليم

معارسات الضباط الأتراك

الأدب

المواصفات

مظاهرات العرب ضد الأتراك بسبب معارساتهم

رد فعل الناس عند اندلاع الحرب

خاتمة

مقدمة

كان المجتمع العربي الفلسطيني قبيل الحرب العالمية الأولى مجتمعاً زراعياً تتحكم فيه وتؤوده قُبليات إقطاعية ، ويشكل الفلاحون المسعوقون والأجّار أساس وقاعدة البناء الاجتماعي الواسع . ولم تكن الحرف قد تطورت كثيراً ، فهي في معظمها حرف يدوية تخدم قاعدة الاقتصاد الزراعي البدائي الشكل إلى حدٍّ ملحوظ . وكانت التجارة في معظمها محلية ومضنة وضعيفة إلى حدٍّ ما تكمل بدورها الواقع الاقتصادي السائد ، فتبسط بالزراعة وبمجاهات الناس المزارعين أو سيد الأرض .

علينا نحن أبناء فلسطين أن نتعرف على أنماط المعيشة وحياة السكان في الحقب التاريخية المختلفة ، وخاصة في ظل الحكم التركي ، تأكيداً للصلة الوطنية التي تربطنا بتاريخ الوطن ، وتحقيقاً للتواصل المستمر بين الأجيال الحاضرة والأجيال السالفة .

هذا البحث الموضوع الذي قمت به - مع غيري - يعبر عنه وجرىته نظراً لحداثته تحكمها ظروف المعديت ونشأت في فروع ومواليد ١٩٠٨ ، وكان عند اندلاع الحرب يبلغ السادسة من عمره ، ومع ذلك فهو يتذكر الأحداث دقيقة وفصلة . البحث الذي بين أيدينا يقدم صفحات عن حياة الفلسطينيين ومناشطهم الاقتصادية والاجتماعية ، فالسيد عمر غور النخعي يذكر لنا فترة مرضه مع تاريخ شعبنا لم يعهده رجال الدارسون العناية التي تستحقها .

من أهداف هذا البحث أن تتواصل الدراسات والأبحاث للكثير من فنيين من الجوانب المتعلقة بحياة أجدادنا وأنماط معيشتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في حقب التاريخ المختلفة ، لأن من شأن هذه الدراسات والأبحاث أن تفضّل المحاولات الرامية إلى طمس هويتنا الوطنية ، والتشكيك في مقومات وجودنا ، وممكناتنا التي جذت علاقتنا بالاسم وتفاعلتنا المستمر والخلافة بتاريخ الوطن ، على الرغم من توالي المحن وتتابع المآسي والمصائب . وأخيراً أنوه بجنيل الشباب إلى السيد عمر غور النخعي الذي رغم مرضه وضعفه صحت قبل أن أجري معه المقابلة

بكل سرور ، أطلب من الله أن يعافيني ، لأنني كنت شديداً يجب المحافظة
عليه ، وهو الآن يبلغ من العمر ٨٦ سنة ، أطلب الله بحبه ، أنفه بالذكور
إنني استرجعت من ذاكرتي أيضاً ما كانت تخبرني به جدي رحمه الله
في أيام الحرب وأحوالها ، والحياة الصعبة التي كانوا يعيشونها ، فجدي
رحمه الله من مواليد تركيا ، في بلدة اسفي ، وقد هربت هي وعائلتها
من تركيا أثناء الحرب وجاءوا إلى فلسطين ، حيث كانوا يلاحقون هناك
اضطرابات مع قبل الأتراك ، في ذلك الوقت هاجر الكثير من السريان
الذين كانوا يقطنون تلك البلاد إلى بلاد أخرى ، جدي اسمه كريم سليمان
صومات مراد ، فلو كانت هي وجدي الذي هو أيضاً من مواليد تركيا أحياء لشرعت
بتسجيل المقابلة معهم ، ولكنني مع ذلك لم أنسى حكاياتهم التي كانوا يروونها
لنا عن حياتهم القاسية التي قضاوها في ظل حكم الأتراك ، والله هو وراء القصد .

وفاء سفر

جامع بيت لحم

بيت لحم ٢٥ / ٣ / ١٩٩٤

كيفية إعلان الحرب ؟

عندما سألته عن معرفة الناس عن إعلان الحرب ، فقد أخبرني بما يعرف وبما شاهد وذلك في مدينة بيت لحم . كانت الناس في حالة اضطراب شديد ، أهل المدينة صدموا عندما جازهم أحد الضباط الأتراك من القدس إلى بيت لحم سنة ١٩١٤ ، وكانت هنالك صراية قديمة في ساحة باب الدير وأمام شجرة صنوبر كبيرة ، فبدأت الجيوش بكرسي له أربع مجلات مع قماش يفتح ويغلقه وعليه طبل بجير والكرسي مربوط بحمار ، ووضعوا الحمار مع الكرسي تحت شجرة الصنوبر ، ثم بدأ الجندي يضرب على الطبل ، فصر الجنود يصيحون ويرتفعون ويقولون " أراسو " ومعناها " الله ينصر الطائفة " وبعد ذلك ذهب الجنود ، وتساءل الناس فيما بينهم ، ماذا حصل ؟ فقالوا : أعلنت تركيا الحرب ، وهكذا بدأت الحرب . أخوه أن الصراية كانت كمركز للحكومة .

الاقتصاد :-

سعي بعض الصناعات التي كانت موجودة في تلك الفترة ؟
الصناعات التي كانت مائدة فاصلة في مناطق بيت لحم والقدس ، أولاً صناعات خشب الزيتون وشاياناً الصدف ، وعلادة على ذلك كانت بعض المحريم ينهبون إلى كنيست مغارة الحليب في بيت لحم ويقوم " بالبحر " نرسا ويعملون مع الخور أقمار كنكري لهذه المغارة ثم يبيعون هذه الأقمار للحجاج وخصوصاً الحجاج " المسكوب " ، ثم ذكر أن صناعات الصدف صناعات أساسية تأسست في بيت لحم ، ونقلت هذه الصناعات عن اليونان الذين أتوا إلى بيت لحم للعمل في كنيست المريد ، وكانت اليونان يصفون على موالى الكنيست قطع من الصدف ، ومع هذا رأى بعض " التلاميذ " ما يصنعون ونقلوا هذه الحرف عنهم . وقام التلاميذ بتوسيع هذه الحرف ، حتى أكرهم عملوا تماثيل للأشخاص أحياء أو أموات ، صورة طبق الأصل وذلك من الصدف ، وهكذا انتشرت صناعات الصدف في بيت لحم .

إضافته إلى هذه الصناعات فإنني أتذكر أن جدتي أخبرني عن صناعات أخرى، حيث ورث الناس عن أجدادهم حرفاً متنوعة كصناعة الفخار، لأن كل بيت كان في حاجته ما سته إلى صحاف الطعام وأصبعه لمتلف الحاجات كالشرب أو حفظ الزيوت والزيت والماء وغيرها. وأخبرتني أيضاً أن علي بن هلاله أي صعبته في الحصول على الطيب حيث أنه موجود بوفرة في الداراضي المجاورة لغزل صانع الفخار، كان بعض الناس يجمعون الفخار المكسور ويقومون بسحقه وبيعته للبنايين حيث يستخدمونه في تبطين جدران الآبار والأمواض، وكان هؤلاء يتخذون من سحبه الفخار حرفته بعناشون برح. وهنالك أيضاً صناعات الجلود وديباغتها وهذه الصناعات قديمه جداً حيث أن استخدام الجلود يلزم في صناعات الدلاء أو النعال البرائية، ولكم هذه الصناعات كانت أكثر رائجه في أسواقه بغداد. هو المعروف أن فلسطين فيلما كان وقبور أثريه كثيرة وكمان الكثير هو المواطنين يعثرون في تلك الأماكن على معدن البرونز، والفخار وأحياناً على قطع نقدية معدنية. وكثير من هؤلاء المواطنين بالرغم من الحظر الذي كان مفروضه ويمنع الاحتفاظ بأشياء كثره، إلا أن المواطنين المنكيه كانوا يربعون هذه الأشياء إلى أسواقه الأوروبية لبيعها بأسعار جيدة. علاوة على ذلك، كان الكثير من الناس الذين يملكون بعض المال يدفونه في الأرض خوفاً من اللصوص.

كيف كانت التجارة قديماً أي في فترة حكم العثمانيين؟
التجارة كانت ضعيفه حيث كان بعض الرجال الميسوريه يأخذون القطع المصنوعه من صدف وخشب الزيوت ويقومون ببيعها في أسواقه أمريكا وأوروبا، وأيضاً بيع البوب في السوق، ومع هنالك أن التجارة كانت ضعيفه إلى حد ما.

كيف كانت الأهر النزي يتقاضاه العامل أو الموظف ، وما هي العملة المستخدمة ؟

بما أن الحياة كانت بسيطة ، كانت الأهر يكفي حاجات الأسرة ، حيث كانت يأخذ العامل أهرًا يُقارب فضة موشى ، وكانت يده حاجات أسرته . وقد ذكر السيد غنغور أن المدير كانت ترمي والموظفون أو العمال كانوا من العرب ، فكانت المدير الترمي هو المستفيد الوحيد ، أما العمال والموظفين كانوا يكدون ويتبعون مقابل فضة موشى أو أقل منه ذلك .
العملة المستخدمة آنذاك كانت ترمي .

ماذا تعرف عن سياسة ترمي حيث نهبنا للكنائس ؟
ذكر السيد أن ترمي كانت تقضي ضرائب على الكنائس حيث كانوا يأخذون نسبة معينة على إنتاج المحصول من هبوب وأثمار وأخبرني أنهم كانوا يأخذون أيضًا ضرائب على ما يذبحه واه ويدعونها باللغة الترمي "أوكا" فيأخذون على سبيل المثال نسبة معينة على العنب ، والنبيذ ، والزيتون ، وكل هذه الضرائب تذهب إلى الحكومات الترمي .

ماذا كانوا يستخدمون كوقود ؟
خلال الحرب انقطع عن البلاد الفحم الحجري كوقود للطائرات ، فكانوا يستخدمون خشب الزيتون كوقود ، وذكر السيد مثلاً حيث قال :
" شخصاً عنده ١٠ عرمة زيتون ، يفرمونه عليه في المئمة فضة"
وهكذا نرى أنهم كانوا يستخدمون خشب الزيتون كوقود للطائرات .
وأضاف أن إمدادات الفحم الحجري كانت تأتي إليهم من استانبول ، وتذهب هذه الإمدادات إلى الجزيرة الشرقية ، والجزيرة الأوربية ، ومن ثم انقطعت هذه الإمدادات وبدأت الحكومات الترمي تأخذ وترهب أموال الناس من أخشاب للأشجار ، وخاصة شجرة مباركة كشجرة الزيتون ، ويستخدمون كوقود .
هذا يدل بلا أدنى شك على قوة الأتراك وقوة الظروف .

وأخبرتني جدتي أن بعض النساء كمن يذهبن ويجمعن روث البزائم
الجاف في الحقول ، ويستخدمن كوقود ، ولكن هذا الروث كان أردأ
أنواع الوقود ، ولكن الغاية تبرر الوسيلة ، وكان البعض الآخر
يستخدم كوقود أعواد الذرة الجافة ، وذلك طبعاً بعد الانتفاع
من الذرة في الوجوه الممكنة ، ولكن كما هو معروف أن أعواد الذرة
وقود هنيئ حيث سرعات ما تنطفئ ذارها .

هل كانت الأسواحة مليئة بالبضائع ، والمواد الغذائية ؟
الأسواحة كانت يوجد فيها مواد غذائية ولكن كانت عبارة عن
حبوب مثل القمح والشعير والذرة ، وكان الناس يطحنون
هذه الحبوب للطعام عيالهم ، هذا ما كانت تحوي الأسواحة ،
أما بالنسبة للكماليات وغيرها لم تكن موجودة قط ، حيث كانت
الناس يرضون وراى لوقت العيش فقط .

هل كانت هناك تجار يبيعون بقر السوف السودا ؟
لا ، لم يكن تجار السوف السودا في البلاد ، وأضاف أن أحد
الرجال الميورين حاول ذلك حيث استقلب الناس في بيته لم
وعملا له احتفال ، وكان من عائلته "ذكرت" ، ولكن سرعات
ما علموا نواياه ، أخبروه بأنهم لا يريدون كأشكاله لذت
الناس تقا في من الجوع ، وهو يريد الانتفاع منهم لارضاء
مكاسبه ، هذا ما أخبر به رجال البلد ، ثم قالوا له بأنه
يجب أن يرحل ، فرحل إلى أمريكا .

ماذا تعرف عن السيد سليمان جاسر ؟
السيد سليمان جاسر معروف أباً عن جد بأنه من كبار
شخصيات بيت لحم ، ولكن للأسف حدث له ظروف
أدت إلى تحطيمه ، كان من أسباب تحطيمه كرمه الزائد ،
بالإضافة إلى ذلك أن أبناء أخوته قطعوا عنه المساعدات
المالية وذلك بأنهم لم يبعثوا إليه فوائد أمواله التي كانت في الخارج .

وأصبح هذا الرجل الكريم مديون للناس ، وكانت ذلله على أساس
أن تُفجّر عليه بحقه أمواله الموجودة في الخارج ، ولكنه للأسف
أبناء الخوطة الموجودين في أوروبا وأمريكا لم يقوموا بمساعدته ،
وذكر السيد غنغور بأن سليمان جاس "لو قتل مع كرمه لكأن بمقدوره
شراء كل بيت لحم" ثم توفي هذا الرجل قهرًا ، ونوّه السيد غنغور بأننا
يجب أن لا نرى رجلاً فضيلاً وكريمًا كسليمان جاس .

ما هو النظام المتبع في رأي الدرافيه الزراعية ؟
لم يكن هنالك نظام يتبعه الفلاحون في رأي الأساتذة ، كانوا فقط
يعتمدون على الأمطار ، حسب قول السيد غنغور بأنهم كانوا يعتمدون
فقط على "نقطتي السماء" .

هل كانت هنالك طبقات متفاوتة في البلاد ؟
كان الناس تقريبًا متساوين ، فقط يرممهم أن يحصلوا على لقمة العيش ،
وكان كل واحد وقدرته ، مثلاً أحد هم يطعم عائلته رغيف خبز
وزيتون ، وآخر يطعم عائلته "طبيع" وهكذا كل حسب قدرته .
وأضاف أن الأغنياء في البلد قليلين كثيرًا ولكنه كانت فرم السيد
سليمان جاس ، وآخر من عائلته "دكت" .

المبكي والمشكى :-

ما هي الأشياء التي كانت يلجأ إليها المواطنون في ذلك الوقت ؟
كان معظم الأطفال يستريحون حياً رجم على صورة واحدة بغض
النظر عن البيئة التي ينشأون فيها ، إذ يقضون السنوات الأولى
لولا درهم في حضن الأم ورعايتها ، وكانت ربة البيت تخطط للأطفال
ما يزيد عن خمس سنوات أو أكثر ، فعائدين مع قماش "ثوباء"
تخطط لبناء رجا ، وعائدين مع قماش "قعبات" رجلا تخطط لأولادها ،
وهكذا ، إذ كانت المحرم يلجأ إلى الثواب والرجال القعبات ،
والأطفال ما يزيد عن قطع قماشية ، باليد ضافته إلى ذلك كانت
المحرم يضعون على رؤوسهم ما يسمى "بالطوة" وهي مثل الطربوش

وعليها "تربيعات" لونها أبيض وتستخدم هذه التربيعات لتغطية الوجه،
معدا العيون، وعندما يريدت الزوج سواء للأسواء أو للكنية كحج،
يضعه ما يسمى "الردن" على أي يسهل لكي لا يبرز زينة أمام الناس،
وقد أخبرني جدي أن النساء القويات يندر أن يلبسوا أكثر من
ثوب واحد وما تباليه الفصول الأمر الذي يجعلها عرضة
للأمراض المختلفة، وقد قنع السكك بارتداء هذه الأزياء العجيبة
كما كانت أجدادهم يفعلون.

لقد قص علي السيد غمغور حادثة طريفة تتعدى بحسب كثرة
سيدة هي زوجة لفرس من عائلته حزينة، ليدها التمساح القمح.
حيث أن هذه السيدة كانت خارجة في كنيسته المرشد بعد انترياء
القديسي فرأت جماعة من "القيية"، وهم من نواحي الخليل، وهؤلاء
"القيية" قد حملوا على جمالهم الأكياسى من القمح، فجلت الجمال
في ساحة باب الديار، وأنزلت الأكياسى من ظهور الجمال،
فأرادت المرأة أن ترى نوعيته القمح الذي معهم، فقامت بخلع
الردن عن يدها لتسلك القمح، فرأها أحد الرجال وهو من
عائلته الأعمى، فغضب كثيرا لما فعلت، ثم يبدو أن القمح
لم يعجبها فعادت ووضعت الردن ولفته على يدها وذهبت،
فقام الرجل وتناول عصاة وتبعها وبقي يضربها وهو يوقظ أمهات
حتى دخلت بيتها وعلمت هي، أو بالأحرى زوجها هي، قد دخلت
هذه المرأة بيتها تصيح وتصرخ، فيظل زوجها يأل ما الأمر،
فيخبره الرجل أن يذهب إلى ساحة عائلته الأعمى، وهذه العائلة
كانت أكبر عائلته في بيتهم في ذلك الوقت، أما ساحة
عائلته الأعمى فهي مقابل دار الغزاوية حالياً، ثم يذهب الرجل
الذي من عائلته الأعمى إلى عائلته ويخبرهم بما جرى، فيجتمع
أفراد عائلته الأعمى ويقومون ببعضه إنذار لزوج المرأة فيقولون
له: "يا حزينة، التي بقنت امرأة برطرا والتي بقنت عنت بضربا
والله يعينك على ظهره"، وعندما علم بالامر زوجها
غضب كثيرا، وقام بالذهاب إلى مدينة بيت ساحور وهنا
وهناك ويطلب من وجه القبائل أن يردوا له الطريق، وقد بعثهم إلى

"ساعة الفراهية" وكانت النتيجة أن مرهوا له الطريق لهذه
 الفعلة التي قامت بها زوجته، ثم قاموا بالدخول على شيخ الفراهية
 وكان اسمه إبراهيم الأعمى وهو جد عائشة الأعمى الموجودين
 حالياً، وسألوه عما الذي تريده يا أعمى؟ أجاب: "عواد الناس".
 وقد كانت أمام بيت شيخ الفراهية حبلت "مخروفتة" وقد أحضر الزوجاء
 زوجها وأقربائهم، وأحضروا أيضاً الذبائح والدسوت والخطب، ثم
 دخلوا على شيخ الفراهية مرة أخرى وقالوا له: "يا أبو شكري، قم
 وشوف الجاهت اللي اجتلكم كفو ولا لا". أجاب: "بأرض كفو".
 فطلب شيخ الفراهية زوجها، أتوا بزوجة عاري القدمين والرأس،
 حيث كانت يضع الرجل عادة لفتة على رأسه، ولكن هناك لفتوا اللفتة
 حول عنقه وسحبوه من خلفه وأتوا به إلى إبراهيم الأعمى، ووضعوه
 في وسط الجارية، فقال شيخ الفراهية للرجل: "يا هذ بوت، اللي بقنة
 جعارة بر بطرا، واللي بقنة عن بصورنا، أما اللي بقنة فرة وبفلترنا
 تكفف ع ذعارنا بيه العالم، هذا ليس أهلة، أنت يكون صاحب
 بيت". فحكم على المذنب بالموت، فقبل الرجل بالحق، فأمر شيخ
 الفراهية بإحضار موسى حلقة وماى وصابون، ثم قام هذا الشيخ
 بجلعه شعر الرجل فظا في وسط رأسه وهذا يعني أنه ذبح الرجل
 وعنى عنه، ثم قاموا بذبح الذبائح وهكذا انتريت هذه المشكلات التي
 كانت بسبب كثرة امرأة عمه يدها لدى كنفية القمع.

هل كانت الحريم يتزينون بالحلي؟

نعم، وذلك عندما تتزوج الفتاة تقوم زوجها بشراء مصاغ لها وذلك
 كل حسب قدرته، وعادة كانت يشتري لها ما يسمى بـ "زئال"
 من فضة، والظوة، وإذا كانت يطلع أن يشتري لها زوجا
 وقطع ذهبية فكانت هذه الفتاة تزييه مطورا بما يشتري لها زوجها
 من ذهب وفضة.

كيف يعمى أن تصف لباس الجندي التركي؟

هذا اللباس كان يعتمد على ضابط الطابور التركي، فإذا كان

هذا الضابط ابنه حلال كانت العندية يلبس جيداً ويتناول وجبة العشاء ويتدفأ في الشتاء والعكس صحيح، أي إذا لم يكن الضابط في الدفء فلا بد من كل ما يأتي للجنود من رداً تذهب للضابط والجنود تموت من الجوع، وكانت الضابط يقوم بتخبئة القطع النقدية الذهبية في باطن الأرض، وأضاف بأن حياة الجنود وفصولها في السنوات ١٩١٤ و ١٩١٥ صعبت للغاية حيث الموت أفضل لهم، وذكر أيضاً بأن القتل كان بعد أجسادهم وذلك بعد شهر جدهم، مع قلة العناية وقلة الكل، ونوه أيضاً نسيته لرفع الضابط الدكرال للموالم وفروهم من البلاد بعد ذلك، لقي الكثير من المواقف صناديق الذهب التي كانت يخبأها القواد الدكرال.

السؤال -

مع ماذا كانوا يبنون البيوت قديماً؟
أجاب بأنهم كانوا يبنون البيوت مع طين وحجر وبأن البيوت قديماً كانت أفضل وصحية أيضاً حيث أن البيت الذي يبنى مع السمك يكون في الصيف دافئاً وفي الشتاء بارداً والعكس تماماً يحدث للبيوت المبنية مع طين وحجر.

ماذا كانت الشعب يستخدم كأداة للاضاءة؟
كان الشعب يستخدم في بدايته الدخان (سراج الزيت) ثم أخذوا يستخدمون الشمعات الكاث، وقد أخبرني جدي أن هنالك الشموع أيضاً ولكن لا تستخدم إلا في المناسبات كالأعياد.

ماذا كانوا يستخدمون كأدوات منقذة؟
لم يكن في البيوت أنشاس، ما هو متعارف عليه، أن كانت الفلاحون يجلسون على الأرض بعد أن تفرش بالحصى أو بالبط، ويستخدمون الوشاش متكأ، وكانت الناس ينامون على الأرض، ومع هكليات جدي أنهم عندما يأتون إلى الخوم كانوا يفرشون الأرض بالبط، ويخلطون أجسادهم بالحف، فإذا أشرقَت الشمس، أُميدت هذه

الفراسي إلى تجديف في الحائط ويدل عليه سمار، ونقوه إلى بيت سليمان
جاسر أنه كانت مسكورة أثناء معباري.

ماذا كانت تستخدم كأواني للأكل؟

حيث يستعمل صوعن الأكل تتحمله الأسرة حول إناث دائري جوف يسمى
"بأطية" ليتناولوا طعامهم الموضوع على طبقهم، وهم جلوس على الأرض،
ويتناولون طعامهم بالملء فيه، وهم يبيت أن الأكل جماعية مع إناث
واحد يبعث البركة.

الجماعات والأمراض

هل تذكر حدث في رأيكم كمثل على الجماعات التي حدثت؟
أذكر حدث في جيداً كانت الأناضي التي نعلكها من روعة بالعربيطة،
وفي أيام الزهر، فربما بعض الجنود الأتراك مع ضابطهم في الشارع
ورأوا العربيطة، فخرجوا عليه فيلعبون ويأكلون الخنزيرة
بالناشفة، ولكن ضابطهم أخذ يصرخ على جنوده وأخرجهم من
الأرض، وتناول الكوباج، وبدأ يجلد فيهم، وأقسم السيد نغفور
بحياة والده، بأن والده رأى هذا المنظر، فخرج وقال للضابط
الكبي: "لماذا تضرب جنودك؟" أجابه الضابط: "لأنهم يأكلون
مع هذا العربيطة، ولكن والده السيد بشارة سمع للجنود بالأكل، ونزل
السيد بشارة إلى الأرض وصار يخلع في العربيطة ويرمي للجنود.

ما هي الأمراض التي انتشرت خلال الحرب؟

كانت سبب الأمراض الجماعات التي حدثت، ومن الأمراض السيفوس،
والكوليرا، ولكن الكوليرا كانت المرض القاتل والذي سبب قول السيد
نغفور "ذبح العالم ذبح"، ولم يكن هنالك مستشفيات للعلاج ولا
أطباء بمعنى الكلمة، وعندما يدخل هذا الداء إلى بيت ما كانت
يعدى كل أفراد، فبقي مدينتي بيت لحم كانوا يأخذون المرضى
إلى مدرسة البيض حالياً مقابل مقبرة الروم الأرثوذكسي، فيأتي
الطبيب ويضع في كأس ما نقطتيه سم، فيحوت المريض فوراً.

العادات والتقاليد - ١ -

ما هي العادات والتقاليد التي كانت متبعة في الدفء والذخا؟
 العادات التي كانت متبعة في الدفء أو أولاً أن تتم الموافقة
 من قبل الآباء والأقارب على الرجل على أن يكون أهلاً
 للزواج، فإذا تمت الموافقة يقوم أهل والد الشاب بمفلات
 ليلة لمدة أسبوعين وفي ليلة الأسبوع كانت يتم الزواج في
 الكنيسة ثم تأتي "الصبيحة" بعد العرس ثاني يوم.
 وفي حالة الموت كانت جملة الشخص تقع فيم له ويقدمون
 للعزيبه فنجاة قهوة وأحياناً يطبخون وهذا يعود إلى قرة
 الناس المادية.

التجنيد - ١ -

هل كانت التجنيد اجباري أم اختياري؟ ما هو القدر اللازم للتجنيد؟
 كانت التجنيد اجباري وكانت هنالك جنود من العرب، بالنسبة
 للعرب إذا كانت الضباط يرون بنوعاً شراً كانت
 الضباط يقولون: "هذا رجل يجب تجنيدته" أو يأخذونه للحرب والعسكرية.

هل كانت هنالك فرار من التجنيد؟ هل تذكر حوادث شاهدة؟
 لقد فر الكثير من الجنود من التجنيد من العرب ومن التجنيد من بالنسبة
 للثياب كانوا يفرّون إلى البرية ويختبئون هنالك خوفاً
 من التجنيد وقد كان في البلد لم يكن سوى الشيوع والنساء
 والأطفال، ولقد كنت على اليد غمر غور الكثير من الحوادث
 سواء الفرار من العرب أو التجنيد، فنذكر لي حادثاً، فقال لي:-
 أنهم كانوا يملكون قطعة أرض وكروم في بيت ساهور، وكانوا
 يقضون مدة الحرب هنالك صيفاً وشتاءً بعيداً عن البلد فكان
 كثير من الجنود يهربون وكان الفارون يهربون ليلاً، وكان
 أهل بيت يحمونهم ويكرمهم، فإذا كان أهل البيت يهربون
 بأحد منهم يهربون، ثم يعرف المات بنفك إلى ما يكون
 ساهوري أو تابعي، فيدخلون بيتهم ويطعمونهم نصيبه من

الطعام ، ويعطون "اللي في النصيب" ثم "يسب دربك ويذهب".

الأسلحة ١-

هل كانت السحب سلاح ؟
نعم كانت سلاح ، ولكن سلاحهم لا ينفع كانت "بارود فالصو" ،
وليس لديهم طبقاً أسلحة كالبحري .

وه أحيه كانت ترمي تأتي بالسلاح ؟ ما هي أنواع الأسلحة المستعمله ؟
كانت تأتي بالسلاح من استأجول ، كانت الجنود يستخدمون
البنادق والمدافع ، والمترليوز : وهو سريع الطلاقات "كالرشاشي".

سنوات العطر والجراد ١-

ما ذا تعرف عن سنة ١٩١٥ (سنة الجراد) ؟
هذه السنة كانت من أصعب السنين التي مرت على البلاد ، الناس
كانوا يعيشون في أوضاعهم وكروهم ، لأن أهل الريف كانوا
يدبروا همهم في الحرب من محاصيلهم ومواشيهم ، على العكس من أهل
المدن الذين كانوا أكثر ، طلع النمل وأخذ الناس يصيرون
ويخرجون عند ما رأوا جراداً زحافاً ، كان يري في كل مرة من الأرض
حوالي ٦ جراداً أو أكثر "كثيل وطفع" ، جاء هذا الجراد من الجبهة
الشرقية ، تجمع الناس ، ولكن دون جدوى ، لا يستطيعون
المقاومة ، ولكنهم حاولوا فأتوا بقش وأوقدوا النار ، ولكن كما قال
السيد محمد نور : "كلام فاضي" ، بقي الناس يقاومون ولكن دون
جدوى ، في اليوم التالي طلع النمل ، رأوا السماء لونها أحمر ،
لقد أتاهم جراد طيار ، ولم ينقضه أو ٦ ساعات حتى أكل الجراد
الأخضر بالناسف ، مثلاً الزيتون كانت خضراء وعليها دودة
أخضر وعيدان خضر ، ولكن بعد ٦ ساعات كانت نظرت إلى الزيتون ،
عود أبيض ، حتى القشرة للعود أكلت ، هذه السنة كانت
من أهول وأفظع السنوات التي مرت على البلاد .

ماذا تعرف أيضاً من سنة ١٩١٦ (سنة القحط) ؟
 بالنسبة لسنوات القحط كانت أيضاً مع أصعب السنين
 حيث عانى الشعب الكثير من ضائبت أن تخلص من الجراد حتى
 جفت الآبار والينابيع و هل الجفاف وبقي ٣ سنوات حيث
 ذاه الناس المريه في هذه السنين انتشرت الجاعات والأمراض
 وخاصة مرض الكوليرا الذي تحدثت عنه أكفأ.
 وقد ذكر لي السيد أن الحريم كمن يذهب مع الضفدع الغريب
 إلى الضفدع الشقي في إلى مادبا والغوص و رأى المصايد ليجمع
 ما يقطر من سائل القمع و يعملون في هذه السائل جريش ومع ثم يجمع
 ثم يجمع هذا القمع على ظهورهم ليعودت به إلى بيوتهم لأطعام
 عيالهم.

وأضاف أن الشعب مع الجوع القاتل كان يأكل قشر البقال
 وليس الشعب فقط بل الجود أيضاً و ذكر لي حادثه قتل جندي
 تركي على قرة برتقال أمام محل الساعات لصاحب الأعمال كان
 يكره فوه هذا المحل أحد الرجال وقد أكل برتقال ورعى قشره
 على الأرض فزأها الجندي التركي ونا بقوا عليها ثم أنذروا
 بعضهم بالبارود و أخذوا ليقاقلون ولكن في الزلزال قتلوا بعضهم
 البعض.

ومع الأمثلة أيضاً على الجاعات أن الشعب كان يذهب إلى
 المكبات الذي يُسقى فيه الجاموس ماء مع قتل الجيش التركي
 وبعده أن يشرب الجاموس الماء يبدأ بعملية الإخراج وفي
 بران الجاموس كان يوجد بعض هبات السعال التي لم يرضعها
 فيأخذها الشعب ويغسلها ثم يطبخها ويأكلها.

الرجبة ١-

نتيجة لقوة الظروف في البلاد هل كان الشعب رجا جب ؟
 نعم الكثير من الشعب هاجروا نتيجة لقوة الظروف والعنف
 والاضطرابات حيث إذا كانت عائلة رجا أمم باي في أمريكا
 أو رجا حتى قدرة على تكاليف السفر كانت هذه العائلة رجا هجرة تاركة

بلادها إلى بلاد أجنبية مثل أمريكا.

التعليم :-

خلال الحرب كيف كانت التعليم في البلاد ؟
التعليم كان ضعيفاً جداً في فترة الحرب ولم يكن هنالك مدارس ،
ولكن القول أن التعليم كان في البيت في فترة الحرب ، ولكن بعد انتهاء الحرب ،
فتحت أبواب المدارس ، «والتي كانت ماسلة الحرف كانت يتابع في
القراءة» .

وأن كانت إحدى أجنبياتهم كانوا يتخذون في المدارس الواحاً
خشبية سمكة ذات زوايا حادة ، ولها مقبض مشقوب في أعلاه ،
ذكر السيد غفور أن «سليم» من الحرف في البيت عن طريقه أخته
التي تكتبه واسمها جميلة ، وكانت معلمة في مدرسة تدعى
«المكوب» في رأس فطيس . وذكّر أنه فقط بعد الحرب فتح الانجليز
مدارس ، أي كانت هنالك مدارس في فترة الانتداب البريطاني .
وعندما فتحت مدارس كانت مدارس حكومية والتعليم في سطح مجاني ،
وكانوا يعملون اللغة العربية في هذه المدارس ، وذكر أن
المفتش العام كان اسمه سعاد بده الشامي ، وهذا كان
قوي جداً في اللغة العربية حيث أنه عندما يخطأ أحد الطلبة
أو حتى الأستاذ في الحركات سواء الرفع أو النظم أو الكسر أو الفتح ،
كان يضرب صدره ويقول : «هرايم عليه» ، فترتبت اللغة سقيمة .

ممارسات الضباط الأتراك في الحرب :-

هل كانت يحدث محاكمات في بيت لحم ؟ وماذا تذكر عن
ممارسات الضباط الأتراك ؟
لم يكن يحدث في بيت لحم محاكمات وإنما في القدس في «المكوبية» .
كانت مرة يُقصد عليه أي خطأ إما يطلعون عليه الرصاص
أو يتم شقّه .
أنوه بأن السيد غفور ذكر أن المكوبية كانت دير ثم أُستفد
كسجن .

كيف كانت حالة الجناء في السجون ؟
كانت هالترهم صعبية للغاية ، كانت السجون يعاني من الجوع ،
والعطش ، وكانت السجون يصاب بالقتل في قاعات العنايات والنظافة ،
وينتشر في السجون البرعوث ، وكانت الناس يقولون مثل :
”الداخل مفقود واللي الطالع مع السجون مولود“ .
ومن كانت يتدخل في السياسة كانت الحكومة ترسله إلى اسبانيا

هل كانت الجيش في الحرب تنتشر في الشوارع ؟
لا ، لأن كل عائلات فقدت فرد من عائلتها ، كانت تقوم بدفعه
ولم يكن ظاهرة تكون القتل ظاهرة في بيت لهم .
وأضاف أن في بيت لهم لم تجد أخته محاكمات ضد رجال السياسة ،
ولكن في سوريا ولبنان تم الكثير من المحاكمات القاسية ضدهم .

كيف كانت الجيش التركي يعامل السكان ؟
بسبب الجوع والعطش الذي كان يعاني منه الجيش التركي ، كانت
إذا أمن السكان قدّم لأهدهم ضلع قريظ أو حبة وطينة ، كانت مع
الحكماء أن يأخذ بندقيته منه ، وكانت الجيش التركي فقط يريد الوصول
على لقمة عيش ، لذلك كانت معاملته للسكان إلى حد ما عادية بسبب
الجوع الذي أصابهم .

ماذا تعرف من المذابح التي ارتكبتها الحكومة التركية ؟
في البلاد أي في فلسطين لم تتم أي مذابح ولكن تمت مذبحتي
الأرمن في الخارج حيث كانت الجنود الأتراك يدخلون على
قرية ويقومون بأعمال فظيعة بحق السكان الآشوريين ، وتمت
مذبحة الأرمن لأنهم كانوا ضد الأتراك ولكن ليس لأسباب
دينية بل لأسباب سياسية .

هل كانت الحكومة التركية تضع جواسيس بين الشعب ، وماذا
كانت مكافأة هؤلاء الجواسيس ؟

نعم كانوا يضعون جواسيس بين الناس، فمثلاً "يعينون جاسوساً ليراقب
منطقة بيت لحم، فكانت يجمع هذا الجاسوس "د" أكمه ختیار مہ بیت لحم،
ويقول لهم: "يا تلاميذتي دبروا بالكم، أنا معكم عليكم جاسوس، ادعوا
تغلطوا فداعي شيء" فكان الجاسوس يفتك الناس منه.
فكانت الجاسوس مع قبل الحكومة التكمية أزعج تجعل الناس تحت موزم فقط،
ولم يكن الأتراك يقدمون أي مساعدة مالية للجواسيس.

هل تذكر أسماء ضباط أترك مع كانوا يعارضون القوة والعنف؟
نعم، كانت محمد أفندي ضابط شرطة في منطقة بيت لحم، كانت
إنسان يجري وراء المكس، وإذا وجد أن إحدى العائلات تحتفظه،
أو يبعثون هدايا إلى بيتهم، كانت يخدمهم بكل إخلاص، وإذا لم يكن
مناله فائز الذي يقع بينه أيدي "ياؤنلدي".

وأضاف السيد غمغور أن هذا الضابط كان يعني هو وأحد جوده على
بلاط المرشد يوم الأحد "الصبح"، فخرج المصلون في الكنيست وكافوا من
كبار السح حيث لم يكن بينهم شهاب، لذلك الشهاب كانوا يربون
في التجنيد. ويبدو أن أحدهم اصطدم بهذا الضابط، وبدأ هذا الضابط يتم
ويقال أنه قد هب عدد من الرجال الكبار في الس إلى الوالي في مدينة
القدس، وقد مواشواي ضد محمد أفندي، ويبدو أن الوالي قد حذر
الضابط، ومعهتم أصبح هذا الضابط يعامل السكان بشكل معقول، أي وضع
لتصرفاته حدود.

وذكر اسم آخر هو إبراهيم حيث كانت قاتوقام في منطقة بيت لحم،
وكان له علاقات مع الناس، ومنه خلال علاقاته الجيدة، كانت
يحترم الناس ويقدرهم.

وأضاف أن من معارسات الجود الأتراك، في يوم الأحد كانت
جماعة يربون إلى الكنيست، وهم ذاهبون، لمى كقف
أحدهم يأكمن الجنود، وعند ما حدث هذا تناول الجندي "الكرباج"
وبدأ يضرب بالرجل، أراد أحدهم أن يدافع عنه، ولكن هو
الآخر أخذ نصيبه من الضرب.

وقد سألت السيد غمغور عن العائلات التي كانت موجودة في بيت لحم،

فذكر لي أسماء العائلات وهم عائلات الأعمى وولادته، والسدي،
وحنوب، ينتهون إلى هولة النجاة، والزغب، في هولة الفراهية،
وعائلات جاسر، ودكرت، ومع أسماء "المولودات" السائدة، الفراهية،
والنجاة، والقواسم.

الناحية الأدبية :-

هل كانت تصدر خلال الحرب صحف ومجلات؟
لده، ولكن في زحازحة الحرب صدرت جريدة أسرها صوت الشعب،
أسرها السيد عيسى البندلة، وبعد الحرب كانت تأتي إلى البلاد
مجلات من مصر.

هل كانت هنالك خطباء أو شعراء فصحون بالروح المعنوية للاحتلال؟
لده، لأنهم لم يكن أحد يستطيع أن ينادي ضد الاحتلال التركي،
لأن هذه الجريمة في عقوبة على اعلام خوراً.

هل كانت هنالك أدباء ومثقفين في ذلك الوقت؟
في منطقة بيت لحم كانت السيد عيسى البندلة الذي أسس
صحيفة صوت الشعب في زحازحة الحرب، واستمرت بعد الحرب
أيضاً.

هل تذكر خيد وطني أو أغنية؟
أتذكر خيد "فلسطين بلادي".
فلسطين بلادي هيا يا أولادي، للعلا هُبوبت.
قم قم ويحلم لانتام يا ابيه الكرام.

الهواصلات :-

كيف كانت الناس ينتقلون من منطقة إلى أخرى آنذاك؟
كانت الناس ينتقلون بواسطة العربات المربوطة بالخيل، وأيضاً
الانتقال كان بواسطة الدواب.

هل كانت هناك استخدام للقطارات في عهد الأتراك؟

نعم، كانت الناس يستخدمون القطارات في الانتقال من هنا أو هناك إلى القديس،
ومع ذلك، كان يستطيع دفع أجهزة السفر التي تبلغ حوالي مائة جنيه، وكانت في
له بالسفر، وكانت هذا القطار يخدم الناس، وكانت القطارات مع طرود
المواهب الجيدة.

مظاهرات العرب ضد الأتراك بسبب معارساتهم -

هل تذكر مظاهرات حدثت ضد الأتراك؟

نعم، أذكر، لأن بعض الأتراك كانوا يفتقون بيوت عرب وتكري، ولكن
يمكن القول أنه كانت هناك نوع من الثقة بين العرب والأتراك،
وذالك يعتمد على الشخص الذي إذا كانت أمة حلال.

ومع المظاهرات التي ذكرها السيد غنغور، عندما أراد وزير
الحربية التركي أن يأتي إلى القديس من استانبول، أتجمع أهل منطقة
بيت لحم، وقرروا أن يخرجوا في مظاهرة إلى القديس عند محطة
القطار، فعمل الرجال التلازمة الرأية، وكانت يدور عدد هم
حوالي ١٠٠ شخص، ووصلوا القديس في مظاهرة هائلة ضد الأتراك
على المكشوف، فآتهم وزير الحربية وسأل أحد الرجال المسؤولين
عن سبب المظاهرة ثم طلب المسؤولين مقابلة بعض الرجال من منطقة بيت لحم،
وقالوا لهم: "لماذا تعمل التلازمة هكذا؟" أجاب الرجال: "أنتم
ذبحتمونا، فبنينا أكله، سجننا قطعته، زينتونا قطعته، قمعنا
أكله، وفي النهاية حدثت مجازلات، حيث يمكن القول أن الوضع
تصلح قليلاً."

زجاجة الحرب -

هل تذكر آخر معركة جعلت الأتراك يخرجون من هذه البلاد؟
يذكر السيد غنغور أن الدخيل دخلوا البلاد وجاءوا مع طريقه بئر البع
السبع، وعندما وصلوا إلى طريقه الخليل - القديس، بدأ الأتراك يقصفون
البريطانية بالمداغ، وردّ البريطانيون عليهم بالقنابل، إلا أنهم لم
يقصفوا المدن، بل كانت قنابلهم تنجس نحو البر، واستمر الطرفان

بالقصف ، وذكر أن فوجاً ألمانية كانت عند برلن سليمان ، ولكن
انسحب مع شدة القصف ، وهربوا نحو الشرق ، وعندما كانت الجيوش
التركية في وادي القلعة ، سار البريطانيون على الرغم من المدافع والقنايل ،
وهنا الجيش التركي أراد النجاة بنفسه ، فترك أسلحته وكل عتاده
العسكري ، وهذه كانت آخر معركة أدت إلى خروج الأتراك من البلاد .

ما هو رد فعل السكان نتيجة لانتصار الحرب ودخول البريطانيين ؟
وبعد المعركة بيوم ، جاء الجيش البريطاني إلى ساحة المرصد ، وكانت
يوم الأحد ، وعندهما خرج السكان من الكنيسة ، ورأوا الجيش
البريطاني ، بدأت النساء بالزغاريت والغناء قدم الإنجليز للناس الموائد
الضرورية مع حبوب مثل قمع وسحير ... الخ

خاتمة

هذا الاستعراض التاريخي الموهن ليس تاريخاً لتاريخ بلادنا في حقبة التاريخ الحديثة المختلفة، وخاصة في عهد الحكم العثماني (رحا)، ولكنني أؤمن أنك لا يمكنهم فهم ظاهرة معينة كظاهرة الحرب العالمية الأولى التي استمرت أربع سنوات، وذهب ضحيتها الملايين من الناس، بعض لعمى الظواهير الاجتماعية الأخرى، أما انطباعي حول هذا البحث في بلادكم كان مشوشاً، لأنني كنت متأكدة أنني سأواجه مصاعب وعقبات معينة، وهذه المصاعب، كيفية وضع أسئلة ليحيط عليها المسألة، وثانياً البحث عن رجل أو امرأة كنت تفي بالغرض، لقد سألت ولم أكن أعرف، السؤال عن أي شخص من عاهل الحرب العالمية الأولى، وأخيراً وجدت، فذهبت وطلبت منه إجراء المقابلة معه، ولكن زوجته وابنته أخبرتني بأنهم صريحون ولا يقوى على الحركة، ولكن السيد مخمور وافق على إجراء المقابلة، وأخبرتني أن هذا البحث طلبه الدكتور عدنان فلم وسيبقى البحث في جامعتي بيت لحم، أما بالنسبة لتسجيل صوتي، فقد أظهرتني مع التردد في بلادكم، وطلب مني المقابلة المسجلة، ولكن هذه المصاعب زالت بعد إجراء المقابلة، هذه أول تجربة مرت برحلي، ولقد فرحت برحلي كثيراً لأنني شعرت في حينها أنني طالبة جامعية، وليس طالبة مدرسة تجلس في البيت وتدرس وتحفظ المادة المطلوبة، كانت هذه التجربة مديونة بالنشاط والحيوية، وأشكر كثيراً أستاذي الدكتور عدنان المسلم الذي أتاح لكل طالب في مساهمة ١٢٠، أن يمر بهذه التجربة، لإثبات ذاتي، لأن مثل هذه المقابلات تزيد من ثقة الإنسان بنفسه، أرجو أن يكون ما بذلته مع جريد في بحثي يفي بالغرض، وأطلب أن يسمعني البعض إن كنت قد وقعت في خطأ، وهذا العمل متواضع، وأعيد مكرراً شكري العميق لأستاذي المثرف على هذا البحث، والله الموفق.